ضد اولا نفعا خصوصا للغني المطلق يا عبادي لو ان اولكم و اخركم
و انسكم و جنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم و اخركم و انسكم و جنكم كانوا على
افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا لانه مرتبط
بقدرته و ارادته وهما ايمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبطا بهما و انما
غاية النفي و الجور عود نفع او ضر على اهلهما و في ذلك كله اشارة
الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق و كونهم
على اكمل صفة البر و التقوى و لا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق
في ذاته و صفاته و افعاله فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور
وجود اكمل منه على ما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي قدس الله روحه
بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان اي تم و تعلقت القدرة الباهرة
بايجاده على اكمل الاحوال و اتقنها و ابدعها و ما فيه من الشر فهو اضافي
بالنسبة لبعض الاشياء و ليس شرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا
من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه و يتضح ان يراد هذا
من خير و الشر ليس ايتك اي الشر المحض الذي عدمه خير من وجوده
ليس موجودا في ملكك يا عبادي لو ان اولكم و اخركم و انسكم
و جنكم قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة و مقام واحد فسالوني
فاعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط هو بكسر فسكون ثقب الابرة اذا دخل البحر اي وهو في راي
العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزائن الالهية
لا ينقصها شيئا البتة اذ لا نهاية لها فما لا ينقص مما لا يتناهى محال
بخلاف مما يتناهى كالبحر و ان جل و عظم و كان اكبر الربيات
في الارض بل قد يوجد الاعطاء الكثير من المتناهي و لا ينقص كالنار
و العلم يقتبس منهما ما شاء الله و لا ينقص منهما شيء بل قد يزيد العلم
على الاعطاء فعلم ان قوله هنا الا كما ينقص الخ و قول الخضر لموسى

صلى

صلى الله عليه نبينا و عليهما و على سائر الانبياء و سلم ما نقص علمي و علمك
من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور الذي رآياه يشرب من هذا
البحر و ثم بعضهم فرق بين هذين و ان العصفور ينقص منه بخلاف
المخيط اذا دخل فيه ممنوع اذ الابرة اذا دخلت في الماء تتعلق
بها منه شيء و ان لطفت و انكار ذلك مكابرة ظاهرة ليس المراد
بهما حقيقتهما و انما كل منهما مثل تقريبي للافهام لتعلم منه انه
لا نقص في تلك الخزائن و لا في علم الله البتة لانعدام نقص ما
البحر من غرز الابرة و نقر العصفور فالجامع بين ادخال المخيط
في البحر و الاعطاء من تلك الخزائن عدم النقص من حيث الشاهدة
الصورية فيهما و ان افترقا في انا اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة
وجدنا البحر ينقص بهذا الشيء القليل الماخوذ منه الذي لا يكاد
يدرك و تلك الخزائن لا تنقص شيئا مما افاضه الله تعالى منها من
حين بعثه الى ما لا نهاية له ما تقرر من استحالة نقص ما لا يتناهى
و من ثم قال صلى الله عليه وسلم يمين الله ابى اعطاوه و افاضته
على عباده من تلك الخزائن سحا الليل و النهار اي دائمة فيهما لا يغيضها
اي لا ينقصها شيء اريتم ما انفق منذ خلق السموات و الارض لم
يغض ما في يمينه اي لم ينقص شيئا مما في خزائن قدرته لان عطاء
بين الكاف و النون انما امر فاذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و حديث
ابن ماجة الاتي قريبا مصرح بهذه العلة و ليس المراد انه هناك
قولا يتوقف عليه الايجاد و انما هو كناية عن وجوده في اسرع وقت
عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بمن من كن اذ لا يمكن
افل منه في المعقول فقدرته تعالى صالحة للايجاد دائما لا يعتريها
عجز و لا قصور و لا ملل و لا فتور و حكمة ضرب المثل هنا ما ذكرنا
انه غاية ما يضرب به المثل في القلة اذ البحر من اعظم ما يعاين و الابرة
من اصغره مع انها ضئيلة لا يتعلق بها ما لكن ادراكه كما مر في هذا

الاما